سورة الإخلاص

مكِّيَّةٌ في قول ابن مسعود والحسنِ وعطاءٍ وعكرمةَ وجابر. ومدنيةٌ في أحد قولي ابن عباس وقتادةَ والضَّحَّاك والسُّدِّي[1]. وهي أربعُ آيات.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي: الواحدُ الوِترُ، الذي لا شبيهَ له، ولا نظيرَ ولا صاحبة، ولا ولدَ ولا شريك. وأصل «أَحَدٌ»: وَحَدٌ، قُلِبت الواو همزة. ومنه قولُ النابغة:

بِذي الجَليلِ عَلَى مُسْتَأنِسٍ وَحَدِ[2]

وقد تقدَّم في سورة البقرة الفرقُ بين واحِد وأَحَدٍ، وفي كتاب «الأَسْنَى في شرح أسماء الله الحسنى»[3] أيضاً مُسْتَوفًى. والحمدُ لله.

و«أَحَدٌ» مرفوع، على معنى: هو أَحَدٌ. وقيل: المعنى: قل: الأمرُ والشأن اللهُ أَحَد. وقيل: «أَحَد» بدلٌ من قوله: «الله»[4].

وقرأ جماعة: «أَحدُ اللهُ» بلا تنوين[5]، طلباً للخِفَّة، وفراراً من التقاء الساكنين،

---

(١) النكت والعيون ٦/ ٣٦٩ ، وزاد المسير ٩/ ٢٦٤ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ٣١ ، وهذا عجز البيت، وصدره: كأن رحلي وقد زال النهار بنا. وذو الجَليل: واد قرب مكة. معجم البلدان ٢/ ١٥٨ . والمستأنِس هو الناظر بعينيه.

(٣) ص ١٦٤ و١٩٥ - ١٩٦ .

(٤) ذكر هذا الوجه ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٦ .

(٥) ذكر ابن مجاهد في السبعة ص ٧٠١ أنها قراءة أبي عمرو في رواية هارون عنه، وهي غير المشهورة عنه.

ومنه قولُ الشاعر:

ولا ذاكِـرَ الـلَّـهَ إلَّا قَـلِـيـلا[١]

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ أي: الذي يُصْمَد إليه في الحاجات. كذا رَوَى الضَّحاك عن ابن عباس، قال: الذي يُصْمَد إليه في الحاجات[٢]، كما قال عز وجل: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]. قال أهل اللغة: الصَّمد: السَّيد الذي يُصْمد إليه في النوازل والحوائج[٣]. قال:

أَلَا بَـكَّـر الـنـاعِـي بِـخـيـرِ بـنـي أَسَـدْ بعمرِو بن مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ[٤]

وقال قوم: الصَّمَدُ: الدائم الباقي، الذي لم يَزَل ولا يزال[٥].

وقيل: تفسيره ما بعده: «لَمْ يلِدْ ولم يُوْلَدْ». قال أُبَيُّ بنُ كَعْب: الصَّمَدُ: الذي لا يلِدُ ولا يُولَد؛ لأنه ليس شيء يولد[٦] إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا يُورث[٧].

وقال عليٌّ وابنُ عباس أيضاً وأبو وائل شقِيقُ بنُ سَلَمةَ وسفيان: الصَّمَد: هو السَّيِّد الذي قد انتهى سُؤدَدُه في أنواع الشَّرف والسُّؤدَد[٨]، ومنه قول الشاعر:

---

(١) سلف ٣/ ١٥ ، وصدره: فألفيته غير مُسْتَعْتِب.

(٢) تفسير أبي الليث ٣/ ٥٢٥ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، وزاد المسير ٩/ ٢٦٧ .

(٣) الصحاح (صمد).

(٤) أورده برواية المصنف أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٣١٦ ونسبه للأسدي، وابن السكيت في إصلاح المنطق ص٥٨ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٦ ولم ينسباه. وذكره برواية: بخيري، بدل: بخير، الطبري ٢٤/ ٧٣٧ ، والزجاج في معاني القرآن ٥/ ٣٧٨ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٧١ ولم ينسبوه، والبغدادي في الخزانة ١١/ ٢٦٩ ونسبه لبنت معبد بن نضلة.

(٥) أورده الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٧١ ونسبه للحسن.

(٦) لفظة: يولد، ليست في (م).

(٧) سيأتي تخريجه قريباً عند ذكر المصنف له مطولاً.

(٨) أخرجه عن ابن عباس وأبي وائل الطبري ٢٤/ ٧٣٥ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨) و(٩٩). وقول سفيان في النكت والعيون ٦/ ٣٧١ .

عَـلَـوتُـهُ بـحُـسـامٍ ثُـمَّ قُـلْـتُ لَـهُ خُذْهَا حُذَيفَ فأنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ[١]

وقال أبو هريرة: إنه المستغني عن كلِّ أحد[٢]، والمحتاجُ إليه كلُّ أحد.

وقال السدِّيُّ: إنه المقصودُ في الرغائب، والمستعانُ به في المصائب.

وقال الحسين بن الفضل: إنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

وقال مقاتل: إنه الكاملُ الذي لا عيبَ فيه[٣]، ومنه قول الزِّبرِقان:

سِيروا جميعاً بِنِصفِ الليلِ واعتمِدُوا ولا رَهِـيـنَـةَ إلَّا سَـيِّـدٌ صَـمَـدُ[٤]

وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن جُبير: الصَّمَد: المُصْمَتُ الذي لا جَوْف له[٥]، قال الشاعر:

شِـهـابُ حُـرُوبٍ لا تَـزالُ جِـيـادُه عَوَابِسَ يَعْلُكْنَ الشَّكِيمَ المُصَمَّدا[٦]

قلت: قد أتينا على هذه الأقوال مُبيَّنةً في الصَّمَد، في كتاب «الأَسنَى» وأنَّ الصحيح منها ما شهد له الاشتقاق، وهو القول الأوّل، ذكره الخَطَّابي.

وقد أسقط مِن هذه السورة مَن أبعده الله وأخزاه، وجَعَل النار مَقامه ومثواه، وقرأ: «اللهُ الواحدُ الصَّمَدُ» في الصلاة، والناس يستمعون، فأَسْقَطَ: «قُلْ هو»، وزعم أنه ليس من القرآن. وغيَّر لفظَ «أَحَدٍ»، وادَّعى أنَّ هذا هو الصواب، والذي عليه

---

(١) أورده أبو علي القالي في أماليه ٢/ ٢٨٨ ، والجوهري في الصحاح (صمد)، وابن فارس في مجمل اللغة ٢/ ٥٤١ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٧١ ولم ينسبوه.

(٢) النكت والعيون ٦/ ٣٧٢ ، وتفسير الرازي ٣٢/ ١٨١ .

(٣) قول السُّدِّي والحسين بن الفضل ومقاتل في النكت والعيون ٦/ ٣٧٢ ، وتفسير الرازي ٣٢/ ١٨١ .

(٤) النكت والعيون ٦/ ٣٧١ وفيه: ساروا، بدل: سيروا. وألَّا، بدل: ولا. والسيد الصمد، بدل: سيد صمد. وأورد الشطر الثاني براوية المصنف أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٣١٦ ، والطبري ٢٤/ ٧٣٧ .

(٥) أخرج قولهم الطبري ٢٤/ ٧٣٢ . قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥٣٦ : وفي هذا التفسير نظر؛ لأن الجسم في غاية البعد عن صفات الله تعالى.

(٦) أورده الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، والشَّكيم جمع شكيمة: وهو الحديدة المعترضة في فم الفرس. القاموس (شكم).

الناسُ هو الباطل والمحال، فأبطل معنى الآية؛ لأن أهلَ التفسير قالوا: نزلت الآية جواباً لأهل الشِّرك لمَّا قالوا لرسول الله ﷺ: صِفْ لَنَا رَبَّك، أمِن ذهب هو أم مِن نحاس أم مِن صُفْر؟ فقال الله عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم: «قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ»[١]. ففي «هُوَ» دلالةٌ على موضع الردِّ، ومكانِ الجواب، فإذا سقط بَطَلَ معنى الآية، وصحَّ الافتراء على الله عزَّ وجلَّ، والتكذيبِ لرسوله ﷺ[٢].

وروى الترمذيُّ عن أُبيٍّ بن كعب أنَّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انْسُبْ لنا ربَّك، فأنزل الله عز وجل: «قل هُوَ الله أحد . الله الصمد». والصَّمَد: الذي لم يلد ولم يُولَد؛ لأنه ليس شيءٌ يُولَد إلَّا سيموت، وليس شيءٌ يموت إلا سيورَث، وإنَّ الله تعالى لا يموت ولا يورث. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٣] قال: لم يكن له شبيهٌ ولا عِدْل، وليس كمثله شيء[٤].

ورُوِيَ عن أبي العالية أنَّ النبيَّ ﷺ ذكر آلهتهم فقالوا: انْسُب لنا رَبَّك. قال: فأتاه جبريل بهذه السورة «قُلْ هُوَ الله أحد»، فذكره نحوه، ولم يذكر فيه عن أُبيٍّ بن كعب، وهذا أصحُّ. قاله الترمذيّ[٥].

قلت: ففي هذا الحديث إثباتُ لفظ «قل هو الله أحد» وتفسيرُ الصَّمَد، وقد تقدَّم. وعن عكرمةَ نحوه. وقال ابن عباس: «لَمْ يَلِدْ» كما وَلَدَتْ مَرْيَم، ولم يُولد كما وُلِدَ عيسى وعُزَيرٌ. وهو ردٌّ على النصارى، وعلى مَن قال: عُزَيرٌ ابن الله.

«ولم يكن له كفواً أحد» أي: لم يكن له مِثْلاً أحد. وفيه تقديمٌ وتأخير، تقديره: ولم يكن له كُفُواً أحد[٦]، فقدَّم خبر كان على اسمها، لِينساقَ أواخرُ الآي على نظم واحد.

---

(١) سلف ١/ ١٣٣ .

(٢) ذكر المصنف هذا الكلام في سورة البقرة ١/ ١٢٨ و١٣٣ .

(٣) وقع في (ظ): كفؤاً، بالهمز. وسنذكر قريباً الأوجه فيها وصاحب كل وجه.

(٤) سنن الترمذي (٣٣٦٤)، وأخرجه أحمد أيضاً (٢١٢١٩) مختصراً، وفي إسنادهما أبو سعد محمد بن مُيَسَّر الصاغاني، وأبو جعفر الرازي وهو عيسى بن عبد الله بن ماهان، وهما ضعيفان. كما في التقريب.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٣٦٥) وفيه أيضاً أبو جعفر الرازي وهو ضعيف كما بينا.

(٦) كذا في النسخ، والصواب أن يقول: تقديره: ولم يكن له أحدٌ كفواً. وينظر تفسير البغوي ٤/ ٥٤٥ .

وقُرِئَ: «كُفُواً» بضمِّ الفاء وسكونها[١]. وقد تقدَّم في «البقرة»[٢] أنَّ كلَّ اسم على ثلاثة أحرف أوّلُه مضموم، فإنه يجوز في عينه الضمُّ والإسكان؛ إلَّا قولَه تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥] لِعِلَّة تقدَّمت. وقرأ حفص: «كُفُواً» مضمومَ الفاء غيرَ مهموز. وكلُّها لغاتٌ فصيحة.

القولُ في الأحاديث الواردة في فضل هذه السورة، وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: ثبت في «صحيح» البخاريِّ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: «قُلْ هو الله أحد» يردِّدها، فلمَّا أصبح جاء إلى النبيِّ ﷺ، فذكر ذلك له، وكأن الرجل يَتَقالُّها، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنَّها لتعدل ثُلُثَ القُرْآن»[٣].

وعنه قال: قال النبيُّ ﷺ لأصحابه: «أيعجِز أحدُكم أن يقرأ ثُلُث القرآن في ليلة» فشَقَّ ذلك عليهم، وقالوا: أيُّنا يُطِيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «اللهُ الواحدُ الصَّمد ثُلُث القرآن»[٤]. خرَّجه مسلم من حديث أبي الدرداء ﷺ بمعناه[٥].

وخرَّج عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «احْشِدوا، فإني سأقرأ عليكُم ثلثَ القُرْآن». فحشدَ مَنْ حَشَد، ثم خرج نبيُّ الله ﷺ فقرأ: «قُلْ هُوَ الله أحد» ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبراً جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله. ثم خرج فقال: «إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثُلُث القرآن، أَلَا إنَّها تَعْدِل ثُلُثَ القرآن»[٦].

---

(١) قرأ حفص: «كُفُواً» بضم الفاء وفتح الواو من غير همز، وسيذكرها المصنف قريباً. وقرأ حمزة بإسكان الفاء مع الهمز في الوصل، فإذا وقف أبدل الهمزة واواً مفتوحة اتباعاً للخط. وقرأ الباقون بضم الفاء مع الهمزة. التيسير ص ٢٢٦ ، وينظر السبعة ص ٧٠١ - ٧٠٢ .

(٢) ٢/ ١٨٠ .

(٣) صحيح البخاري (٥٠١٣)، وهو عند أحمد (١١٣٠٦). وقوله: يتقالُّها: أصله يتقاللها، أي: يعتقد أنها قليلة، والمراد استقلال العمل لا التنقيص. فتح الباري ٩/ ٦٠ .

(٤) صحيح البخاري (٥٠١٥)، وهو عند أحمد (١١٠٥٣).

(٥) صحيح مسلم (٨١١): (٢٥٩)، وهو عند أحمد (٢١٧٠٥).

(٦) صحيح مسلم (٨١٢): (٢٦١)، وهو عند أحمد (٩٥٣٥).

قال بعض العلماء: إنها عَدَلَتْ ثُلُثَ القرآن لأجل هذا الاسم، الذي هو «الصَّمَد»، فإنه لا يوجد في غيرها من السُّور. وكذلك «أَحَدٌ».

وقيل: إنَّ القرآن أُنزِل أثلاثاً، ثُلُثاً منه أحكام، وثُلُثاً منه وعدٌ ووعيد، وثلثاً منه أسماءٌ وصفات، وقد جَمَعتْ «قُل هو الله أحد» الثُّلُثَ[1]، وهو الأسماء والصِّفات. ودلَّ على هذا التأويل ما في «صحيح» مسلم من حديث أبي الدَّرداء ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله جلَّ وعزَّ جزَّأ القرآن ثلاثةَ أجزاء، فجعل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءاً من أجزاء القرآن»[2]. وهذا نَصٌّ، وبهذا المعنى سُمِّيت سورةَ الإخلاص، والله أعلم.

الثانية: روى مسلم عن عائشةَ رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سَرِية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ«قل هو الله أحد»، فلمَّا رجعوا، ذكروا ذلك للنبيِّ ﷺ فقال: «سَلُوهُ لأيِّ شيءٍ يصْنع ذلك؟» فسألوه، فقال: لأنها صفةُ الرَّحمن، فأنا أحِبُّ أَنْ أقرأ بها. فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ يُحِبُّه»[3].

وروى الترمذيُّ عن أنس بن مالك قال: كان رجل من الأنصار يؤمُّهم في مسجد قُباء، وكان كلَّما افتتح سورة يقرؤها لهم في الصلاة فقرأ بها[4]، افتتح بـ«قل هو الله أحد»، حتى يفرُغ منها، ثم قرأ سورة[5] أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كلِّ ركعة؛ فكلَّمه أصحابه، فقالوا: إنَّك تقرأ بهذه السورة، ثم لا ترى أنها تُجزئُك حتى تقرأ بسُورة أخرى، فإمَّا أن تقرأ بها، وإمَّا أن تدعَها وتقرأ بسورة أخرى؟ قال: ما أنا بتاركها، إنْ أحببتم أن أَؤُمَّكم بها فعلتُ، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يَرَوْنَه أفضلَهم،

---

(١) في النسخ عدا (ز): الأثلاث، والمثبت من (ز).

(٢) صحيح مسلم (٨١١): (٢٦٠)، وهو عند أحمد (٢٧٤٩٨).

(٣) صحيح (٨١٣)، وهو عند البخاري (٧٣٧٥).

(٤) قال المباركفوري في تحفة الأحوذي ٨/ ٢١٢ - ٢١٣ : الظاهر أن في قوله: يقرأ بها (كذا وقعت عنده) تكراراً فتفكَّر.

(٥) في (م) وسنن الترمذي: ثم يقرأ بسورة.

وكرهوا أن يَؤُمَّهم غيره؛ فلمَّا أتاهم النبيُّ ﷺ أخبروه الخبر، فقال: «يا فلان ما يمنُعك ما يأمرك به[١] أصحابك؟ وما يحملُك أن تقرأ هذه السورة في كلِّ ركعة»؟ فقال: يا رسول الله، إنِّي أحبُّها، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ حُبَّها أدْخَلَكَ الجَنَّة». قال: حديث حسنٌ غريب صحيح[٢].

قال ابن العربيِّ[٣]: فكان هذا دليلاً على أنه يجوز تَكرار سورة في كلِّ ركعة. وقد رأيتُ على باب الأسباط[٤] فيما يَقْرُب منه، إماماً ـ من جملة الثمانيةِ والعشرينَ إماماً ـ كان يصلِّي فيه التراويح في رمضان بالأتراك، فيقرأ في كلِّ ركعة «الحمد للَّه»، و«قل هو الله أحد» حتى يتمَّ التراويح، تخفيفاً عليه، ورغبةً في فضلها، وليس من السنة خَتْمُ القرآن في رمضان.

قلت: هذا نصُّ قولِ مالك، قال مالك: وليس خَتْمُ القرآن في المساجد بسنة[٥].

الثالثة: روى الترمذيُّ عن أنس بن مالك قال: أقبلتُ مع النبيِّ ﷺ فسمع رجلاً يقرأ: «قل هو الله أحد»، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت». قلت: وما وجبت؟ قال: «الجنة». قال: هذا حديث حسن صحيح[٦].

قال الترمذيُّ: حدَّثنا محمد بنُ مرزوق البصريُّ، قال: حدَّثنا حاتم بنُ ميمون أبو سهلٍ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنس بن مالك، عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن قرأ كلَّ يوم مئتي مرَّةٍ: «قل هو الله أحد»، مُحيَ عنه ذنوبُ خمسينَ سنةً، إلَّا أن يكون عليه دَين».

---

(١) في (م) وسنن الترمذي: مما يأمر به.

(٢) سنن الترمذي (٢٩٠١)، وأورده البخاري تعليقاً قبل حديث (٧٧٥).

(٣) في أحكام القرآن ٤/ ١٩٨٣ .

(٤) باب الأسباط أحد أبواب المسجد الأقصى. ينظر معجم البلدان ٥/ ١٧٠ .

(٥) المدونة ١/ ٢٢٣ .

(٦) سنن الترمذي (٢٨٩٧) من حديث أبي هريرة ﷺ لا من حديث أنس كما ذكر المصنف، وأخرجه من حديث أبي هريرة أيضاً أحمد (٨٠١١)، والنسائي ٢/ ١٧١ . ووقع في سنن الترمذي وعارضة الأحوذي ١١/ ٢٥ : حديث حسن غريب، بدل: حديث حسن صحيح. وفي تحفة الأحوذي ٨/ ٢٠٩ ، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣ نقلاً عن الترمذي: حسن صحيح غريب.

وبهذا الإسناد عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن أراد أن ينام على فراشه، فنام على يمينه، ثم قرأ: قُل هُوَ اللهُ أحد، مئةَ مرَّةٍ، فإذا كان يومُ القيامة يقول له الربُّ: يا عبدي، ادخلْ على يمينك الجنة». قال: هذا حديث غريبٌ من حديث ثابت عن أنس[١].

وفي مسند أبي محمدٍ الدارميِّ، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ: «قل هو الله أحد» خمسين مرَّةً، غفرتُ له ذنوب خمسينَ سنة»[٢].

قال: وحدَّثنا عبد الله بن يزيد قال: حدَّثنا حَيْوة قال: أخبرني أبو عَقيل: أنه سمع سعيدَ بنَ المسيَّب يقول: إنَّ نبيَّ الله ﷺ قال: «مَن قرأ: «قل هو الله أحد» عَشْرَ مرَّاتٍ بنُي له قصرٌ في الجنة. ومَن قرأها عشرين مرَّةً، بُني له بها قصران في الجنة. ومَن قرأها ثلاثين مرَّةً، بُني له بها ثلاثةُ قصور في الجنة». فقال عمر بن الخطاب: واللهِ يا رسولَ الله إذًا لَنُكْثِرَنَّ قصورنا، فقال رسول الله ﷺ: «الله أوسع من ذلك». قال أبو محمد: أبو عقيل زُهْرة بن مَعْبَد، وزعموا أنه كان من الأبدال[٣].

وذكر أبو نُعِيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بنِ عبد الله بنِ الشِّخِّير، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ: «قل هو الله أحد» في مرضه الذي يموت فيه، لم يُفتَن في قَبره. وأَمِن من ضغطةِ القبر. وحملته الملائكة يومَ القيامة بأكُفِّها، حتى تُجيزَه من الصراط إلى الجنة». قال: هذا حديث غريب من حديث يزيد، تفرَّد به نصر بن حمادٍ البَجَليّ[٤].

---

(١) أخرج هذين الحديثين الترمذي (٢٨٩٨)، وهما ضعيفان لضعف حاتم بن ميمون، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال ابن عدي: يروي عن ثابت ما لا يتابع عليه. ينظر ميزان الاعتدال ١/ ٤٢٨ - ٤٢٩ ، وتقريب التهذيب.

(٢) مسند الدارمي (٣٤٣٨)، قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٥٢٤ : إسناده ضعيف.

(٣) مسند الدارمي (٣٤٢٩) وهو مرسل.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٢١٣ دون قوله: هذا حديث غريب. . . ، وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط (٥٧٨١). قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤٥ : رواه الطبراني في الأوسط، وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد، وفيه نصر بن حماد الورَّاق، وهو متروك. اهـ. ونصر بن حماد هذا قال عنه مسلم: ذاهب الحديث، وقال ابن معين: كذاب. ميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٠ - ٢٥١ .

وذكر أبو بكر أحمدُ بن عليٍّ بن ثابتٍ الحافظُ، عن عيسى بنِ أبي فاطمةَ الرازي قال: سمعت مالك بن أنس يقول: إذا نُقِس بالناقوس اشتدَّ غضب الرحمن، فتنزلُ الملائكة، فيأخذون بأقطار الأرض، فلا يزالون يقرؤون: «قل هو الله أحد» حتى يسكُنَ غضبُه جلَّ وعزَّ[١].

وخَرَّج من حديث محمد خالدٍ الجَنَدِيِّ، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمرَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن دخل يومَ الجمعة المسجد، فصلَّى أربع رَكَعات، يقرأ في كلِّ ركعة بفاتحة الكتاب و«قل هو الله أحد» خمسينَ مرَّةً، فذلك مئتا مرَّةٍ في أربع رَكَعات، لم يَمُتْ حتى يَرى منزله في الجنة أو يُرَى له»[٢].

وقال أبو عُمر مولى جرير بن عبد الله البَجَليِّ، عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ: «قل هو الله أحد» حين يدخل منزله، نَفَت الفَقْر عن أهل ذلك المنزلِ وعن الجيران»[٣].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ: «قل هو الله أحد» مرَّةً، بُورِك عليه، وَمن قرأها مرَّتين، بُورِك عليه وعلى أهله، ومَن قرأها ثلاثَ مرات، بُورِك عليه وعلى جميع جيرانه، ومَن قرأها اثنتي عَشْرة بنى الله له اثني عَشَرَ قصراً في الجنة، وتقول الحفظة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا، فإن قرأها مئة مرَّةٍ، كفَّر الله عنه ذنوب خمسينَ سنة، ما خلا الدِّماءَ والأموال، فإن قرأها أربعَ مئةِ مرَّةٍ، كفَّر الله عنه

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤١٣ وعزاه للطبراني من طريق أبي بكر البرذعي عن أبي زرعة وأبي حاتم عن عيسى بن أبي فاطمة، به. ولم نقف عليه عند الطبراني.

(٢) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك من طريق عبد الله بن وصيف الجندي عن علي بن زياد اللخمي عن محمد بن خالد الجندي، به. وقال: لا يصح هذا، وعبد الله بن وصيف مجهول. وذكره الخطيب في الرواة عن مالك من غير هذا الوجه، وقال: غريب جداً، لا أعلم له وجهاً إلا هذا. لسان الميزان ٣/ ٣٧٤.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤١٩) من طريق أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن جرير مرفوعاً. قال ابن كثير عند تفسير هذه السورة: إسناده ضعيف. اهـ. ووقع في (ز) و(ظ) و(ي): أبو عمرو مولى جرير.

ذنوب مئة سنةٍ، فإن قرأها ألف مرَّةٍ، لم يمت حتى يَرَى مكانه في الجنة أو يُرى له»[١].

وعن سهل بن سعدٍ الساعديِّ قال: شكا رجل إلى رسول الله ﷺ الفَقْر وضيقَ المعيشة؛ فقال له رسول الله ﷺ: «إذا دخلتَ البيت، فسلِّمْ إن كان فيه أحد، وإن لم يكن به أحد فسلم عليَّ، واقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرَّةً واحدة». ففعل الرجل، فأدرَّ الله عليه الرِّزق، حتى أفاض على جيرانه[٢].

وقال أنس: كنَّا مع رسول الله ﷺ بتَبُوكَ، فطلعتْ الشَّمس بيضاءَ لها شعاعٌ ونور، لم أَرَها فيما مضى طلعتْ قطُّ كذلك، فأتى جبريلُ، فقال له رسول الله ﷺ: «يا جبريلُ، مالي أرى الشَّمس طلعتْ بيضاءَ بشعاع لم أرها طلعتْ كذلك فيما مضى قطُّ؟» فقال: «ذلك لأن معاويةَ بنَ معاويةَ اللَّيثي توفي بالمدينة اليوم، فبعث الله سبعين ألفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عليه». قال: «ومِمَّ ذلك؟» قال: «كان يكثر قراءة: «قل هو الله أحد» آناء الليل وآناءَ النهار، وفي ممشاه وقيامِه وقعودِه، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض، فتصلِّي عليه؟». قال: «نعم». فصلَّى عليه، ثم رجع[٣]. ذكره الثعلبيُّ، والله أعلم.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٥/ ١٩٠ بنحوه، وفيه أبان بن أبي عيَّاش، وهو متروك، كما قال ابن حجر في التقريب.

(٢) أورده الرازي في تفسيره ٣٢/ ١٧٤ وفيه: وإن لم يكن فيه أحد فسلم على نفسك، بدل... فسلم عليَّ. ولم نقف عليه في مصادر التخريج.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٤٢٦٧)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٤٥ ، وابن عبد البر في الاستيعاب بهامش الإصابة ١٠/ ١٥٣ - ١٥٤ . وفيه العلاء بن زيد، وقيل: ابن زَيْدَل، قال ابن حجر في الإصابة ٩/ ٢٣٨ - ٢٣٩ بعد أن أورده من طريقه: والعلاء أبو محمد هو ابن زيد الثقفي واهٍ. وقال الذهبي في الميزان ٣/ ٩٩ : تالف، قال ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال ابن حبان: روى عن أنس نسخة موضوعة، منها: الصلاة بتبوك صلاة الغائب على معاوية بن معاوية الليثي. اهـ. ووقع في مسند أبي يعلى: فبعث الله ألف ملك، بدل: فبعث الله سبعين ألف ملك.

تفسير سورة «الفلق»

وهي مكية؛ في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. ومدنِية؛ في أحد قولي ابن عباس وقتادة. وهي خمس آيات.

وهذه السورة وسورة «الناس» و«الإخلاص» تعوَّذ بهنَّ رسول الله ﷺ حين سَحَرته اليهود؛ على ما يأتي. وقيل: إن المُعَوِّذتين كان يقال لهما: المُقشقِشتان، أي: تُبْرئان من النِّفاق. وقد تقدَّم[1]. وزعم ابن مسعود أنهما دعاءٌ تعوَّذ به، وليستا من القرآن؛ خالف به الإجماعَ من الصحابة وأهل البيت[2].

قال ابن قتيبة: لم يَكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوِّذتين؛ لأنه كان يسمع رسولَ الله ﷺ يُعوِّذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهما، فقدَّر أنهما بمنزلة: «أُعيذُكما بكلماتِ الله التامَّةِ، من كلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومن كلِّ عين لامَّة»[3].

قال أبو بكر الأنباريّ: وهذا مردودٌ على ابن قتيبة؛ لأن المعوِّذتين من كلام رب العالمين المُعجز لجميع المخلوقين، و«أُعيذكما بكلماتِ الله التامَّة» من قول البشريين[4]. وكلامُ الخالق الذي هو آيةٌ لمحمد ﷺ خاتم النبيين، وحُجَّةٌ له باقية على جميع الكافرين، لا يلتبس بكلام الآدميين، على مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان، العالم باللغة، العارف بأجناسِ الكلام، وأفانين القول.

وقال بعض الناس: لم يكتب عبدُ الله المعوِّذتين لأنه أَمِنَ عليهما من النسيان،

---

(١) ص٥٣٣ من هذا الجزء.

(٢) النكت والعيون ٦/ ٣٧٣ . وقول ابن مسعود ﷺ أخرجه البزار في مسنده (١٥٨٦) ولفظه: كان عبد الله يحكُّ المعوذتين من المصحف، ويقول: إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوَّذ بهما، وكان عبد الله لا يقرأ بهما. وأخرجه بمعناه أحمد (٢١١٨١) والبخاري (٤٩٧٧) وينظر ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٧٤١ - ٧٤٣ في هذه المسألة.

(٣) أخرجه أحمد (٢١١٢)، والبخاري (٣٣٧١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (م) البشر بيّنٌ.

فأَسقطهما وهو يحفظهما؛ كما أسقط فاتحةَ الكتاب من مصحفه، وما يُشَكُّ في حفظه وإتقانه لها. فردّ هذا القول على قائله، واحتجَّ عليه بأنه قد كتب: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾، و﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وهن يجرين مجرى المعوِّذتين في أنهن غير طوال، والحفظ إليهن أسرعُ، ونسيانُهن مأمون، وكلهنَّ يُخالف فاتحة الكتاب؛ إذ الصلاة لا تتم إلا بقراءتها. وسبيل كل ركعة أن تكون المقدَّمة فيها قبل ما يُقْرأ من بعدها، فإسقاط فاتحة الكتاب من المصحف، على معنى الثقة ببقاء حفظها، والأمن من نسيانها، صحيح، وليس من السور ما يجري في هذا المعنى مجراها، ولا يُسْلك به طريقها. وقد مضى هذا المعنى في سورة «الفاتحة»[1] والحمد لله.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

فيه تسعة مسائل:

الأولى: روى النسائيّ عن عقبة بن عامر، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو راكب، فوضعتُ يدي على قدمه، فقلت: أَقرئني سورةَ يوسف. فقال لي: «ولَنْ تَقرأ شيئاً أبلغَ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾»[2]. وعنه قال: بينا أنا أَسير مع النبيّ ﷺ بين الجُحْفَة والأَبْواءِ، إذ غَشِيَتْنَا ريح مُظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوَّذ بـ «أعوذ برب الفلق»، و«أعوذ برب الناس»، ويقول: «يا عقبة، تعوَّذ بهما، فما تعوّذ مُتعوِّذ

(١) ١/ ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) سنن النسائي (المجتبى) ٨/ ٢٥٤، وأخرجه أحمد (١٧٣٤١).